

تقديم فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم إن الحمد لله نحده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشتري عليه الخير كله، ونشكره ولا نكفره ونخلع ونترك من يفجره، ونسأل الله الهدية والتوفيق لأقوم طريق، فمن يهدي الله فهو المهتدى، ومن يضل فلن تجد له ولها مرشدًا، نحمد الله سبحانه ونشكره، فله النعمة وله الفضل، وله المن وله الثناء الحسن. ونشهد أن لا إله إلا الله، ولا رب لنا سواه، ولا نعبد إلا إياه، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، الصادق الأمين، الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً، ونشهد أنه بلغ ما أنزل إليه، وأوضح ما أوحى إليه، وجاحد في الله حق جهاده، ودعا إلى عبادة ربه، وإخلاص الدين له، فهدي الله به من الضلال، وبصر به من العمى، وأرشد به أهل الغواية، فصلى الله وسلم وببارك عليه، وعلى الله وصحابته الذين ساروا على نهجه، وقاموا بدعوه، وتمسكونا بشريعته، ومن تعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فإن من واجب كل مسلم بذل النصح والتوجيه للأمة الإسلامية حسب جهده ومقدراته وذلك هو الدين كله، كما في الحديث الذي رواه مسلم عن تميم الداري -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: {الدين النصيحة -ثلاثة- قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولائمة المسلمين، وعامتهم} رواه مسلم برقم (55)، في الإيمان، باب "بيان أن الدين النصيحة". وفي الصحيحين عن جرير البجلي -رضي الله عنه- قال: {بايعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم} رواه البخاري كما في الفتاح: (13/204) - برقم: (7204) في الأحكام، باب "كيف يبايع الإمام الناس". ومسلم برقم (56) في الإيمان، باب "بيان أن الدين النصيحة". ولفظ البخاري: "بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، فلقتني فيما استطعت، والنصح لكل مسلم". وإن من النصيحة للأمة تعليمهم ما يهمهم في أمر الدين والدنيا، وتحذيرهم من كل ما يضرهم ويؤذيهم، وذلك أن الإنسان في هذه الدنيا قد احتوشه الأعداء، وأحدقت به من كل جوانبه. فالشيطان الرجيم يدعوه وبسول له، ويعده ويمينه؛ ليوقعه في الكفر، أو في البدع، أو في المعاصي، وقل من ينجو من كيده وتنسويله. كما أن النفس الأمارة بالسوء تميل إلى الشهوات، وتستقبل الطاعات. كما أن الهوى يعمي، يصم، الدنيا تتربى له بزخرفها ومتاعها الفاني. فمع تجمع هذه القوى على كل فرد قد يضعف قلبه عن مقاومتها، ويفرغ صبره، فلا بد أن يجد من يمدده بقوه، وبعثه على التحمل والثبات، مهما تكالبت عليه القوى الإلتباسية وأعوانها، ولا شك أن هذا مما يوجب على كل مسلم أن يبذل جهده في إنقاد المسلمين، وتخلصهم مما قد علق بأذهانهم وأفكارهم من الأوهام والدعایات والشبهات، فإن كل مسلم على ثغر من ثغر الإسلام، فعليه الحذر أن يؤتي الإسلام من قبله. ويتاكد على حملة العلم وطلبه أن يستشعروا حاجة الأمة إلى ما وهبهم الله من العلم والمعرفة؛ ليقوموا بجهدهم في تعليم الأمة ما ينفعها، ونشر العلم الصحيح بين الأفراد والجماعات؛ حتى لا تختبط الأمة في طلمات الجهل والتقليد الأعمى، وحتى يخرجوهم من الظلمات إلى النور، ويوضحو لهم سبيل النجاة، لتكون الأمة على بصيرة من أمر دينها، ولتعمل على نور وبرهان، فمتن سكت أهل العلم عن البيان، أو أخفوا ما عندهم من العلم الصحيح، فإنه يذهب بذلك العلم الذي بذلوا في تحصيله جهداً كبيراً، ويتلاشى من صدورهم أو ينسى بموتهم، فإن كتموه وهم يرون مسيس الحاجة إليه، كبر إنهم وعظم جرمهم، فقد ورد الوعيد الشديد لمن كتم العلم، كما قال تعالى: {وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْنُمُوا الْحَقَّ وَأَتُمْ تَعْلَمُونَ}. والحق هو العلم المتلقي من الله تعالى بواسطة الرسل، وكتمانه إخفاوه مع وجود الحاجة في الأمة، وقد ورد في الحديث المشهور عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: {من سئل عن علم فكتمه أجم يوم القيمة بلحام من نار} رواه الإمام أحمد في مسنده: 1/161. وأبو داود برقم (3658)، في العلم، باب "كراهية منع العلم". والترمذى برقم (2649)، في العلم، باب "ما جاء في كتمان العلم". وحسنـه قال الأرناؤوط في تحقيق شرح السنة (1/301، 302) حديث حسن رواه ابن عبد البر في أول كتاب العلم بإسناده من عدة طرق . ولأجل ما تقدم قام بعض الأخوة الصالحين -كما نحسنه ولا نزكي على الله أحدا- بجمع هذا المجموع وترتبيه، وهو عبارة عن مقالات ومحاضرات وأوجوه صدرت منها في بعض المناسبات، وقد أفرغها من الأشرطة وعرضها علينا للتصحيح والموافقة، وأضاف إليها بعض ما سبق نشره من الرسائل والنسخ، ولعل قصده أصلاً نفع الجمهور بما يحويه هذا المجموع، دون المصالح الدنيوية والعرض الحاضر. وبعد: فليعلم أن أكثره كان محاضرات ارتجالية، لم يسبقها تحضير ولا إعداد، وأن ما وقع من الخفاء والارتباك في الألفاظ وعدم التناسب، وعدم استيفاء الأدلة، ومن ذكر بعض الآثار بالمعنى، ونحو ذلك، هو من أجل الارتجال الذي يستدعي أن يتكلم المحاضر بما في ذهنه، ويتلطف بما يتذكره مع طول العهد ببعضها، وحيث أن المعاني واضحة في الغالب، فإن القصد حاصل، وهو نفع المطالع بما تيسر، مع العلم أن ما في هذه المقالات ليس جديداً، بل هو من كلام العلماء السابقين، ومع أن الكتب متوفرة والحمد لله، فقد تيسر نشر كتب الأولين وفتواهـم، وكذا فتاوى مشايخنا وعلماء أهل السنة، وفيها الكفاية لمن قصد الحق، والله الهادي إلى الصواب، وصلى الله على محمد وأله وصحبه وسلم. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين